من الفئات التى أولاها المؤسس اهتماما خفيا غير معلن، السائقين بتأثير عوامل عديدة، منها خصوصية وضعهم الجامع للقرب وللبعد. فمن ناحية هم لصيقون جدا بكبار المسئولين عن القطاعات المختلفة، مطلعين على دخائلهم، والأماكن التى يقصدونها. يعرفون ضيوفهم، وإذا لم يلموا بالحقائق مباشرة استنتجوا من الشواهد، ومهر بعضهم فى رصد التفاصيل الصغيرة، وخمنوا واستنتجوا ما يقدرون عليه من قراءة الملامح ورصد الأحوال، ولبعضهم فى ذلك معاينات غريبة.

يؤكد عم شرف أقدم السائقين وأمهرهم أنه يعرف مكنون من يعمل معه بالنظر أو شم الرائحة التى تختلف طبقا لأحوال السرور والغضب، يمكنه تقدير درجة المتعة التى عرفها كل منهم مع امرأته عند تمام المضاجعة!

لم يفت المؤسس خطورة وضعهم وحساسيته عندما بدأ تخصيص عربات لرؤساء القطاعات عقب التأميم. بل إن بعضهم يؤكد تعمده الاستعانة بالنوبى كرسالة خفية منه إلى النظام السياسى والأجهزة الأمنية القوية فى ذلك الحين، إذ وضع فى الاعتبار التفسير السلبى من جانبهم لانفراده بقيادة العربة.

غير أن الجراج عرف إهتماما خلال المرحلة الأخيرة غير مسبوق، حتى يمكن القول إن سيادته يديره بنفسه عبر الهاتف من الطابق الثانى عشر، بعد عودة البروفيسور إلى موقعه منكفئا، مغلوبا على أمره بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى، صار مكتمل رجائه وذروة أمله المكث مديرا للجراج، سعى إلى إرضاء كافة من يمت بصلة إلى الطابق الثانى عشر، لكنه فوجئ باتصالات مباشرة لم يتوقعها.

هكذا.. بدون أى تمهيد. بدون مقدمات من هيئة السكرتارية، رنّ